جسر
jesr.info@gmail.com
سورية أسبوعية حرة تصدر من دير الزور

لنفكر بما "يمكن عمله"

عبد الناصر العايد

لم يعد ممكناً تأجيل الاهتمام بتقديم كافة أنواع الخدمات لسكان المناطق المحررة، ويقع ذلك على عاتق الثوار والمعارضة السياسية كليهما.

فعدا عن المسؤولية الأخلاقية، المتمثلة بضرورة مساعدة الأطفال والنساء والعاجزين والمرضى، هنالك مسؤولية قانونية وسياسية على من يملك زمام السلطة على الأرض، وعلى من يتحكم بالموارد المتوفرة من خلال المعونات المقدمة للشعب السوري، وعليهم أن يقدموا كل ما في وسعهم لتخفيف المعاناة الانسانية في المناطق المحررة.

وفي هذا المجال أيضاً يمكن للناشطين والثوار غير المسلحين أن يتقدموا ويستعيدوا دورهم وفعاليتهم، فالثورة ليست كلها فعل سياسي أو عسكري مباشر، إن تلبية احتياجات المجتمع الذي ثاروا لأجله، يحصن ذلك المجتمع، ويزيد من مناعة الثورة، وقدرتها على المضي إلى الأمام.

إن المواضيع والاهتمامات التي يمكن للنشطاء المدنيين أن يهتموا بها لا حصر لها، والموارد اللازمة للقيام بمعظمها متوفرة في الداخل، وسواء تعلق الأمر بالتعليم، أو الخدمات الصحية، أو تنظيم الأعمال الجماعية، أو إعادة تأهيل المرافق الأساسية، فإنها جميعاً يمكن أن تتوفر في المكان ذاته، وليس من الصعوبة بمكان على نشطاء الخارج توفير بعض الاحتياجات الضرورية من الداعمين، وهم على ما أعرف كثر، ومستعدون للمساعدة فيما لو وجدوا اهتماماً جدياً وإنجازاً معقولاً يترتب على ما يقدمونه من مساعدة.

وهنا لابد من لفت النظر إلى حقيقة قد يجهلها البعض، وهو أن الكثير من الداعمين، بدأ بالامتناع عن تقديم المال السائل، أو المواد التي يمكن استخدامها عسكرياً بذريعة الفساد، وبذريعة عدم دعم الأعمال العسكرية، وأي يكن المقصود من هذا التوجه، فإن النشطاء قادرون على تصميم وتقديم مشاريع لا تمت إلى العسكرة بصلة، وفيها من الشفافية ما يبعد عنها أي تهمة فساد، وتقديمها للداعمين، ودعم المجتمع بما يستطيعون الحصول عليه، ويقتضي ذلك تعاوناً بين ثوار الداخل، والنشطاء الشرفاء في الخارج.

لقد عانى الكثير من الثوار من السجن والاعتقال، والكثير منهم يعلم جيداً أن بوسع المرء أن "يفعل شيئاً" حتى داخل أقسى السجون، من الحفاظ على صحته وسلامته البدنية، إلى صناعة الأدوات التي تلزمه في عيشه اليومي، وتخفف من فقر ووطأة الحياة داخل المعتقل، إلى إنتاج الأفكار والأعمال الأدبية. إن الشعب السوري يعاني اليوم من وضعية المعتقل الأسير، فلندع جانباً التفكير السلبي بهذه القضية، ولنبحث عما "يمكن عمله".

بعد تعهدات دولية بمساعدات «نوعية» للشعب السوري

الائتلاف الوطني يتراجع عن قراره بتعليق المشاركة في مؤتمر أصدقاء سورية

قرر الائتلاف الوطني إيقاف تعليق مشاركته في مؤتمر أصدقاء سورية الذي سيعقد في روما نهاية الشهر الحالي، بعد أن أعلن في وقت سابق، رفضه المشاركة في المؤتمر، وإجراء مباحثات مع روسيا وأمريكا، احتجاجاً على ما وصفه بـ « الصمت الدولي عن تدمير مدينة حلب التاريخية على أيدي القوات الحكومية بقصفها بصواريخ سكود».
وجاء في بيان نشر على صفحة رئيس الائتلاف، معاذ الخطيب، أن قرار المشاركة جاء نظراً لما جرى الحديث عنه في المؤتمر الصحفي لوزير الخارجية الأمريكي جون كيري ونظيره البريطاني ويليام هيغ، من وعود بمساعدات نوعية لرفع المعاناة عن الشعب السوري، ورفضهم الكامل للأعمال المتوحشة التي يقوم بها النظام، ولما قد يتيحه هذا الاجتماع من فرص مفتوحة لدعم الشعب السوري.
وقال مسؤول أمريكي في وقت سابق، إن «وزير الخارجية الأمريكي جون كيري الذي يزور في لندن، في إطار أول جولة خارجية منذ توليه منصبه، اتصل بالخطيب وحثه على المشاركة في المؤتمر المقرر يوم الخميس».
وأشار بيان الائتلاف إلى أنه سيتم من خلال النتائج العملية لهذه المشاركة، إعادة تقييم علاقات المعارضة السورية مع الأطراف الدولية.
وكان الائتلاف قرر تعليق مشاركته، منذ عدة أيام، ودعا إلى اعتبار الأسبوع الممتد من ١٥ آذار حتى ٢٢ آذار، وهو الذكرى الثانية لانطلاق الثورة السورية، أسبوع حداد في كل أنحاء العالم، محملاً القيادة الروسية مسؤولية أخلاقية وسياسية، كونها ما تزال تدعم النظام بالسلاح.
وتؤكد روسيا، دائماً، استمرارها بتزويد النظام السوري بأسلحة ومعدات عسكرية، وفق اتفاقيات سابقة، مشددة على أن الأسلحة تلك لا تستخدم في الصراع الحالي.
من جهتها، دعت بريطانيا أيضاً الائتلاف الوطني إلى إعادة النظر في قراره بتعليق مشاركته في الاجتماع المقبل لمؤتمر أصدقاء سورية.
وقالت وزارة الخارجية البريطانية في بيان، نشرته الوكالة الفرنسية للأنباء، إن «المملكة المتحدة تعد عرض دعم جديد للائتلاف في روما، وتشجعهم على إعادة النظر في قرارهم»، لافتة إلى أن «الائتلاف يحرز تقدماً»، معتبرة أن «الأمر ليس سهلاً، لكنه ليس وقت الانسحاب».
كما طالب سفراء الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا في القاهرة، رئيس الائتلاف معاذ الخطيب عند لقاءه، العدول عن قرار تعليق المشاركة في مؤتمر أصدقاء سورية, وكذلك تعليق قرار عدم السفر لأمريكا وروسيا، وفقاً لبيان نشرته وكالة أنباء الأناضول، نقلاً عن الائتلاف الوطني.
وأشار البيان إلى أن السفراء وعدوا بمواقف واضحة، ودعم نوعي سيقدم للشعب السوري خلال مؤتمر أصدقاء سورية.
ومع اقتراب الذكرى الثانية للثورة السورية، ما زال غياب التوافق الدولي حول الرؤية الأمثل لإنهاء «الصراع»، يعرقل أي قرار في مجلس الأمن يمكن أن يسفر عن إيجاد حل، وسط معاناة مستمرة للشعب السوري، وزيادة تدفق النازحين خارج وداخل الأراضي السورية.

عمليات عسكرية "استثنائية" للجيش الحر في دير الزور يوم الجمعة

خاص جسر

شهد يوم الجمعة الفائت عمليات وصفها قادة عسكريون في الجيش الحر بـ "الاستثنائية" في دير الزور، تمثلت بالسيطرة على ثلاثة مواقع (موقع الكبر، كتيبة دفاع جوي، الصالة الرياضية).
وقال أحد القادة الميدانيين الذين شاركوا في اقتحام موقع الكبر لـ "جسر" إنه "لم يكن محصناً بشكل كبير، ووجدوا داخل الموقع صاروخ سكود معد للاستخدام، لكنه مفخخ، وبسبب المباغتة لم يتسن للقائمين عليه تفجيره".
وكانت مصادر رسمية سورية، أكدت لمراسل موقع "روسيا اليوم" أن مسلحي المعارضة دخلوا إلى موقع الكبر دون معارك لغياب دواعي أي وجود عسكري فيه، (...) وأن هذا الموقع كان بالأصل مهجوراً منذ أشهر ولم تجر فيه أية أبحاث مدنية أو عسكرية.
ونقل المراسل عن ذات المصادر أن اقتحام موقع الكبر من قبل مسلحي المعارضة لم يأت إثر اشتباك عسكري، وإنما جاء دخولاً عادياً.
وموقع الكبر دمر عام ٢٠٠٧ جراء غارة جوية إسرائيلية، كما قامت قبل ذلك بعملية إنزال في شهر آب من نفس العام لأخذ عينات من التربة وتحليلها.
وتمكنت كتائب الجيش الحر من السيطرة على كتيبة دفاع جوي، تعرف بـ "كتيبة النيران" تقع عند مدخل دير الزور الشمالي الغربي.
وفي شرق المدينة، سيطرت كتائب الجيش الحر على الصالة الرياضية شديدة التحصين، والتي كان يتموضع فيها عدد كبير من جنود النظام.
وفي تحليله للسبب في نجاح العمليات في يوم واحد، قال قائد ميداني في الجيش الحر لـ "جسر" إن "السبب المباشر يعود للطقس الغائم، وعجز الطيران عن التحليق أو دعم القطعات المحاصرة"، مضيفاً "لو توفر لدينا غطاء جوي كافي لحررنا البلاد بكاملها خلال أسبوع واحد" مجدداً مطالبة الجيش الحر بـ "إنشاء منطقة عازلة شمال البلاد، ويتم فيها حظر جوي".
وكان قد طرح سناريو إقامة "المنطقة العازلة" عدة مرات من قبل دول أجنبية عديدة، إلا أن لم يتخذ أي إجراء ملموس لإنشائها.

صحيفة بريطانية: خطط أمريكية بريطانية للسيطرة على أسلحة سورية الكيمائية

ذكرت صحيفة "صنداي تلغراف" البريطانية، في عددها الصادر السبت، أن "قادة عسكريين أمريكيين وبريطانيين وضعوا خططاً للاستيلاء على أسلحة سورية الكيميائية أو تدميرها، إذا انزلقت البلاد إلى مزيد من الفوضى".
ونوهت الصحيفة أن كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تخشيان من وقوع الأسلحة الكيميائية وغاز الأعصاب، التي تمتلكها القوات السورية في أيدي إرهابيين إذا انهارت الحكومة تماماً.
ووفقاً لمصادر الصحيفة، فإن الخيارات البديلة تضم اللجوء إلى قوات خاصة وجنود مدربين على الحرب الكيميائية، لتأمين مواقع أسلحة الدمار الشامل في سورية في حال انهارت الحكومة.
كما لفتت الصحيفة إلى أنه رغم أن المصادر الاستخباراتية أكدت لها أن هذه الأسلحة لم يتم استخدامها بعد، وهي مؤمنة بشكل جيد حتى الآن من قبل قوات الأمن السورية، إلا أنها تنقل مخاوف الضباط الذين يرون أن الجماعات المتشددة موجودة فعلاً داخل سورية، وتقاتل ضد الحكومة، فهم إذا في وضع يسمح لها بالهجوم على مخزون أسلحة الدمار الشامل.
وكانت قد صدرت عدة تحذيرات من مسؤولين غربيين وأمريكيين للنظام السوري من خطورة استخدام السلاح الكيميائي في سورية، إلا أن الحكومة السورية أعلنت مراراً أنها لن تستخدم الأسلحة الكيماوية ضد المواطنين، حتى لو كانت بحوزة سورية مثل هذه الأسلحة، محذرة في الوقت نفسه من لجوء "المجموعات الإرهابية" إلى استخدام السلاح الكيماوي ضد المواطنين.

ثقافة العمل الطوعي تشهد "انتشاراً للافتاً" في المناطق المحررة

متطوع في سلك الشرطة: بدأنا ببناء جسور الثقة مع المواطنين لتغيير الصورة النمطية للشرطي المرتشي

محمود الدرويش/ تل أبيض

العمل الطوعي بإيجابياته، في سورية يعتبر جرماً، فقد تعرض مئات النشطاء السلميين الذين عملوا في مجال الإغاثة والتطبيب طوعياً لملاحقات أمنية أودت بحياتهم، إلا أن ذلك لم يثن الناس عن مواصلة العمل بشكل طوعي لخدمة الغير.

وفي مدينة تل أبيض بالرقة بدأ العمل الطوعي بشكل سري، إثر تدفق النازحين إليها هاربين من العنف، فتطوع عدد صغير من شبان المدينة بشكل غير منظم، ليقوموا بأعمال إغاثية من توفير السكن والأكل للنازحين إلى السعي وراء تأمين احتياجاتهم الطبية ضمن الإمكانيات المتوفرة.

وبتحرير المدينة في النصف الثاني من العام الفائت، انتشرت ثقافة التطوع بشكل ملفت، حيث بدأ الشبان يتطوعون في مجالات عدة للقيام بأعمال تصب في خدمة المدينة، بشكل علني وأكثر تنظيماً، ومن ضمن التجمعات تشكل تجمع سمي بـ "تجمع شباب تل أبيض"، ويقوم بأعمال تطوعية في مجال الإغاثة، وإطلاق حملات النظافة، كما أنه نظم أسماء المواطنين بجداول ليحصلوا على الخبز كي لا يصطفوا بطوابير طويلة أمام الأفران، وقدمها للمجلس المحلي في المدينة الذي بدوره باشر العمل بها.

والتقت "جسر" مجموعة من شبان المدينة ممن تطوعوا بمجالات مختلفة من أجل خدمة السكان، للحديث عن الأدوار التي يقومون بها.

محمد عرفان، ٢٠ عام، طالب تعويضات سنية

انضممت لـ "تجمع شباب تل أبيض"، وبدأت عملي في الإغاثة كمتطوع منذ شهرين ونصف، وأشرف حالياً على أحد مراكز الإيواء في تل أبيض.

يبدأ عملي في الصباح الباكر، حيث أقوم مع

رفاقي بتوزيع الفطور على النازحين، وأبقى في المركز حتى حلول المساء، حيث أني مسؤول عن تنظيم السكن، وتلبية احتياجات النازحين وتوزيع المواد الإغاثية المتوفرة عليهم.

انقطعت عن جامعتي في حلب بسبب الأوضاع الأمنية فيها، فقررت البقاء في المدينة، لمساعدتها على النهوض رغم اعتراض أهلي وخوفهم على مستقبلي، ولكنني اتخذت قراري بالمضي قدماً بعملي الجديد، ولا أريد الآن ترك هذا العمل مقابل العمل المأجور، رغم أني لا زلت أحصل على مصروفي الشخصي من أهلي.

و كان دافعي الأول لدخولي هذا المجال هو إرضاء ضميري، ولأقدم شيئاً ملموساً لثورتنا، فالثورة لا تقوم بمجملها على العمل المسلح، فهناك أدوار كثيرة يمكن القيام بها، كما أن التطوع يظهر إنسانية ثورتنا.

عريف محمد العبيد، ٢٨ عام، حاصل على الشهادة الثانوية

كنت أعمل سابقاً في مجال التعليم بإحدى المدارس، ولم أشارك بأعمال تطوعية إذ كنت أراها بلا فائدة.

الآن أنا متطوع في مكتب الأمن الداخلي، رغم أني لم أحب رجال الشرطة يوماً، كونهم كانوا خلال الحقبة الماضية رمزاً للفساد، ويرفعون شعار "الشرطة في خدمة الشعب"، وعندما يلجأ المواطن إليهم لا يستطيع تحصيل حقه إلا إذا قدم لهم الرشوة، فلم يستحقوا بالفعل لقب "رجال الأمن".

دافعي للتطوع كان في سبيل الله، ولأدافع عن حقوق الناس، ومن أجل أن يشعر الإنسان في تل أبيض بالأمان.

لقد بدأنا بتحقيق نتائج إذ أن الناس باتوا يلجؤون إلينا، ونستمع لشكواهم برحابة صدر، وبهذا نسهم في بناء جسور الثقة بيننا وبينهم بعد أن كانت معدومة في عهد النظام، وعندما أعود لمنزلي أشعر فعلاً أني قد حققت انجازاً كبيراً، فالعمل الطوعي عمل رائع، ويشعر المرء أن الرحمة مازالت موجودة، وعلى الجميع أن يخصصوا، ولو جزء بسيط من وقتهم، للتطوع بأي مجال كان، ليسهم كل منا بالتخفيف قدر الإمكان من معاناة شعبنا.

خالد إبراهيم الدرويش، ٣٥ عام، طبيب أطفال

أستقبل المرضى النازحين بشكل يومي في عيادتي الخاصة، ويصل عدد المراجعين إلى ثلاثين مريض يومياً، وأقدم لهم العلاج بشكل مجاني.

قبل تحرير تل أبيض كان عدد النازحين الذين أعالجهم قليلاً، ولا يتخطى العشر حالات يومياً، ولكن بعد استقرار وضع المدينة وتحريرها، بدأت أعداد المرضى

النازحين تتزايد، ومازلت استقبلهم في عيادتي وأساعدهم ضمن إمكانيات العيادة.

وأؤمن دخلي من معالجة المرضى من أهل البلدة، إذ أن النازح يحمل ورقة إحالة من صيدلية الإغاثة، علماً أني استقبل المرضى النازحين كالمرضى الذين أتقاضى منهم أجر دون تمييز، حتى لو كانت الحالة إسعافية ليلاً.

دافعي للتطوع بالمقام الأول في سبيل الله، فمهنتي هي مهنة إنسانية، وجميعنا بشر، والبشر معرضون للمرور في تجارب قاسية وصعبة، ومن لا يرأف بحال الناس لن يرأف به أحد إن احتاج.

محمد الأحمد، ٣٠ عام، خريج تجارة واقتصاد

لم أكن في السابق أحب الأعمال التطوعية كوني كنت أشعر أنها تخدم النظام والمصالح الشخصية، والآن أصبح النظام بالنسبة لي من الماضي، فبعد تحرر المدينة وتشكل المجلس المحلي، تطوعت للعمل به كمحاسب رغم أني لست عضواً فيه، بعد أن كنت أعمل محاسباً في بلدية تل أبيض، إذ أشعر أنه بات من واجبي مراقبة أموال الشعب أين تصرف، و هل فعلاً تصرف بالشكل الصحيح؟.

ويشمل عملي تنظيم الأمور المالية في المجلس من أوامر صرف وواردات، ومراقبة الفواتير الداخلة التي يتم صرفها.

وبالنسبة لدخلي فإني مازلت أخذ راتبي من الدولة، في محافظة الرقة حيث يصلني من خلال معارف، إلا أني لست خائفاً من أن يتم قطعه.

وفي النهاية التطوع يجلب لي راحة نفسية كوني أشعر أني فعلاً أساهم ببناء سورية الجديدة التي كنا نطمح بها.

ما تبقى من كنائس دير الزور ركام وثكنات عسكرية

مسيحيّ انشقّ ليلتحق بصفوف الجيش الحر: في الوقت الذي يهتف فيه أصحابي "تكبير" أهتف من كل قلبي "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر "

٩٠٪ من مسيحيي دير الزور نازحون

تقرير مصور/ كرم زهير الربيع

كنيسة الأرمن الكاثوليك

منذ تسعة أشهر لم يقرع جرس كنيسة في دير الزور، فكنائسها الأربع نالت ما نالته المدينة بمساجدها وأبنيتها من قصف وتدمير، طالها على مدار العامين الفائتين.
والكنيسة الوحيدة التي بقيت سليمة تحولت إلى ثكنة عسكرية، فاعتلى أسطحها قناصة جيش النظام، وعند مداخلها نصبوا السواتر الرملية، لتعلق بذلك الصلوات، وليغدو المصلون في دير الزور معدودين على أصابع اليد، بعد هجرة أكثر من ٩٠٪ من المسيحيين.

عين على الكنائس

في شارع سينما فؤاد تقع كنيسة الأرمن الكاثوليك، التي سقطت عليها أكثر من ستّة قذائف هاون، سبّبت دماراً كبيراً في مبنى الكنيسة، بالأخص قرب أجراسها و داخل المصلى.
وقال "ب.أ" صاحب أحد المحلات القريبة من الكنيسة "قام بداية عناصر من مفرزة الأمن العسكري بالتمركز في الكنيسة، ونهبوا ما استطاعوا نهبه، وذلك قبل أن تخوض كتائب الجيش الحر معركة ضارية، استطاعت فيها تحرير مفرزة الأمن العسكري، و بالتالي تحررت المنطقة حول الكنيسة".
وأصبحت هذه الكنيسة لاحقاً، بعد سيطرة الجيش الحر على الحي، أمانة بيد الهيئة الشرعية في دير الزور، فلا تطأها أقدام اللصوص.
أما كنيسة شهداء الأرمن، الواقعة بالقرب من فندق "زياد"، فقد نالت نصيبها أيضاً من الصواريخ الأمر الذي أسفر عن تدميرها واحتراقها.
ولوقوعها على مقربة من فروع أمنية،

ركام كنيسة السيدة العذراء

تدمرت جدران كنيسة السيدة العذراء مريم للسريان، وتدمر المصلى فيها بالكامل، إثر انفجار سيارة مفخخة كانت في طريقها لاستهداف مقرات الشرطة العسكرية، فانفجرت عن طريق الخطأ قرب الكنيسة.
ومن الكنائس التي لم تتعرض للدمار، كنيسة اللاتين (الكبّوشية) الواقعة خلف مقر الشرطة العسكرية، قرب بنك بيمو، إلا أن عناصر النظام قاموا باختراقها و التمركز فيها، وزرعوا على طوابقها العالية العديد من القناصة، كما تمركزوا في الشارع المقابل لها و بنوا المتاريس.

كنيسة الارمن الكاثوليك

هجرة المسيحيين

لم يكن للشارع المسيحي في دير الزور، مشاركة فعالة جداً في الحراك الثوري، إذ شارك، بداية الثورة، في المظاهرات السلمية أقل من ١٠٪من المسيحيين الموجودين في دير الزور (الذين يقدر عددهم بين خمسة إلى عشرة آلاف نسمة)، ولكن بعد اتجاه الثورة نحو التسلح، انسحبوا من الصراع، والآن بالكاد يمكن مصادفة مسيحي واحد في المناطق المحررة، أما في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام فقد يوجد بعضهم في حيّي الجورة والقصور.

غالبية المسيحيين نزحوا إلى محافظات مجاورة أو هاجروا إلى دول أجنبية، كون وضعهم المادي يعتبر أفضل نسبياً من باقي مكونات المجتمع.

واعتبر الناشط "ي.ن" وهو مسيحي من أبناء المدينة، أن مشاركة المسيحيين كان لا بأس بها إلا أنها كان يجب أن تكون أفضل من ذلك، وعزا الأمر إلى أن عددهم قليل، وأي تحرك لهم سيكون مكشوفاً لدى النظام الذي سيسحقه على الفور.

ومن جانب آخر، ألقى "ي.ن" اللوم على الجيش الحر، إذ اعتبر أن النظام استهدف الكنائس بالقذائف والصواريخ كون الجيش الحر تمركز حولها، فكان من الطبيعي أن يتم ضربها، مشيراً إلى أن النظام يريد أن يوجه رسالة لكافة الطوائف أنه لا يهتم لأمر أحد، حينما يتعلّق الأمر بمسألة وجوده من عدمه.

مسيحي: الله أكبر

ومن جانب آخر تمكّنت "جسر" من لقاء أحد المقاتلين المسيحيين ضمن صفوف الجيش الحر، ويدعى ميشيل غزال (١٩عام)، وهو عسكري منشق عن الجيش السوري الذي قال "كلّنا أخوة ، وكلّنا نقاتل لأجل البلد ، وما يجري في سوريّة هو صنيعة الحقد الأسدي".

وعزا ميشيل انضمامه للجيش الحر إلى كونه يبحث عن"دولة السلام والمحبّة لا دولة الحقد والعدوان"، معلناً رفضه أن يقاتل ضمن صفوف جيش يقتل أبناء شعبه، ولا يعبأ إن كانوا مدنيّين أم مسلحين.

وتابع "ما يجمعني مع أخوتي في الجيش الحر شيء أكبر من الكلام، هو هدفٌ سامي نقاتل جميعاً لأجله، بغضّ النظر عن دياناتنا، ففي الوقت الذي يهتف فيه أصحابي (تكبير)، أهتف أنا من كلّ قلبي (الله أكبر)".

كنيسة الأرمن الكاثوليك

تسمية* دير الزور أو كما كانت تنادى قديماً "دير الشعّار" و "دير الرهبان" "جاءت تسمية "دير الزور" من السريانية "دير زعور" أي الدير الصغير، وذلك لأن حرف العين في اللغة السريانية الشرقية العامية يلفظ أحياناً همزة وأحياناً يختفي كلياً، كما حصل في كلمة دير الزور، كما عرف بالدير الصغير تمييزاً له من الدير الكبير الذي كان بجواره، وبحسب هذا التفسير تكون الدير ديرين، دير صغير كان يسمى دير زعور، وهو دير الزور الآن، والدير الكبير كان بجانبه، ويرجح أن النهر دمره مع ما دمر من المعالم التي وجدت على شاطئيه، ومنها بقايا سور على الفرع الكبير لنهر الفرات".

***نقلاً عن البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث.**

بعد قطع النظام الطريق إلى المقبرة

حدائق الأطفال وساحات الجوامع والمنازل في دير الزور مقابر للشهداء

ناشط يدفن أكثر من سبعين شهيد في الحدائق ومقاتل يدفن جثمان عسكري دهسته دبابة بعد انشقاقه

تحقيق/ غيث الأحمد

لم يخطر ببال أهالي دير الزور، بداية الثورة، أنهم عندما اقتطعوا جزءاً من مقبرة المدينة العامة ليسموه بمقبرة "شهداء الحرية" ويخصصوه لشهداء الثورة وحدهم، أن تلك المقبرة ستغص بالشهداء، وسيتعذر الوصول إليها لاحقاً بسبب تمركز دبابات النظام عندها، ولم يتوقع أطفال المدينة أنه سيصبح في حدائقهم بين كل أرجوحة وأخرى قبر، دفن فيه شهيد على عجل، بعد أن بات تشييع الشهيد في دير الزور "أمنية" ليس إلا.

يحتار أبو عبود (ناشط في مجال الإغاثة) أي قصة سيروي، فمنذ ٢٠١٢/٦/٢٢ قام بدفن أكثر من سبعين شهيد، جلهم وري الثرى على عجل في الحدائق العامة وحدائق المنازل والجوامع لتعذر الوصول إلى المقبرة.

دفن تحت البلاط

ومن الشهداء الذين شارك أبو عبود بدفنهم، الشهيد محمود التبن الذي استشهد برصاص قناصة أمام منزل والده في شارع سينما فؤاد.

فيقول أبو عبود "عندما وصل هيئة الإغاثة خبر استهداف الشهيد، هرعنا للمساعدة إلا أن محمود كان قد فارق الحياة، بقينا حينها للمشاركة في تشييعه، حيث غسلوه في بيت جده في شارع سينما فؤاد، وأرادوا نقل الجثمان إلى حديقة النصارى الواقعة في حي البعاجين، كونها الحديقة الأقرب إليهم، إلا أن الأوضاع الأمنية لم تسمح بذلك، نظراً لوقوع اشتباكات في ذلك الشارع، ووجود القناصة، فلم يتمكن أحد من الخروج من ذلك الحي".

ويتابع "بقدوم الليل، وعدم قدرة الأهل على التحرك لدفن الجثمان، قرر ذوو الشهيد دفنه في حديقة منزل الجد، حيث أزالوا البلاط وحفروا قبراً له ودفنوه، واكتفوا بوضع حجر على القبر كتب عليه اسم الشهيد وتاريخ استشهاده، وسط مشاعر غضب وحنق لحرمانهم من أبسط الحقوق، بأن يشيعوا شهيدهم، ويدفنوه بشكل لائق".

في حديقة جامع

وكل فجر يقصد عز الدين الدليمي (مقاتل في الجيش الحر) جامع العرفي بدير الزور ليس للصلاة فقط بل لزيارة قبر صديقه الشهيد محمد الفخري (أحد عناصر الجيش الحر) الذي دفن في الحديقة التابعة للجامع، والتي تحولت من مكان كان مزروعاً بالزهور، إلى مقبرة لا يستطيع اثنان المرور فيها لكثرة قبور الشهداء.

ويتحسر الدليمي على الطريقة التي دفن فيها، رفيقه الشهيد، إذ أنه كان يتمنى تشييعه بجنازة تليق به فيقول "استشهد محمد على يد قوات نظام الأسد أثناء محاولته التصدي لهم، ومنعهم من دخول حي الموظفين الذي يسيطر عليه الجيش الحر، ولم نتمكن بسبب الظروف الأمنية من تشييعه بجنازة تليق به، فدفناه بعد استشهاده بساعة واحدة، وحضر الدفن عشرة أشخاص فقط".

ويضيف الدليمي "أقوم بزيارته بشكل يومي والصلاة على روحه، ولكن كل يوم أرى هذه الحديقة تضيق شيئاً فشيئاً لكثرة الشهداء، ومع ذلك، قطعت مع أصدقاء محمد عهداً على أنفسنا، بأن نكمل طريقه حتى تحرير دير الزور بأكملها".

الشهيد المجهول

ولم تحتضن مقابر دير الزور أبنائها فقط فبالإمكان العثور على مقابر لشهداء ومقاتلين من محافظات سورية أخرى، قضوا فيها دفاعاً عنها، ومنهم "الشهيد المجهول" الذي لم يعرف عنه شئ إلا أنه من حلب، واستشهد في دير الزور.

يروي أبو عبيدة قصة استشهاده فيقول "الشهيد المجهول كان عسكرياً في جيش النظام، وعند محاولة الجيش اقتحام دير الزور، قام هذا العسكري بالركض نحو الثوار، وكان الضباط خلفه يصرخون آمرين بإطلاق النار ويقولون له "لك ياحلبي ضروب"، ولكنه استمر بالتقدم حتى تلقى عدة رصاصات من الخلف لعدم تنفيذ الأوامر، تلا ذلك تقدم إحدى الدبابات لتصعد على جسده، وبعد انتهاء الاشتباكات وتراجع جيش النظام، قام الثوار بسحب الجثة ودفنها، ولكنهم لم يتمكنوا من الحصول على أي شئ يدل على هويته، فسجل على صخرة وضعت على قبره، مجهول الهوية".

ويصلي أبو عبيدة على أرواح رفاقه من الشهداء في مقبرة "شهداء الحرية" التي دفن فيها "الشهيد المجهول" دون أن ينسى في النهاية زيارة قبره، وقراءة الفاتحة على روحه، فهو، بحسب أبو عبيدة، مثال للجندي الذي ضحى بحياته في سبيل ألا يسهم بقتل إنسان برئ أياً كان.

عن مقبرة دير الزور

بسقوط أول شهيد على أرض دير الزور، وهو الشهيد معاذ الركاض البالغ من العمر ١٧ عاماً الذي استشهد على يد عناصر قوات النظام في مظاهرة سلمية في جمعة أطفال الحرية ٣ / ٦ / ٢٠١١، وتخليداً لذكرى الشهداء الذين ضحوا بدمائهم من أجل نيل الحرية والكرامة، قرر أهالي محافظة دير الزور إقامة مقبرة خاصة سموها "مقبرة شهداء الحرية"، وهذه المقبرة جزء تم اقتطاعه من مقبرة المدينة العامة.

وبعد دفن الشهيد معاذ الركاض، دفن في اليوم التالي الشهيد عبد المنعم حبشان، ثم توالى سقوط الشهداء لتضم المقبرة لاحقاً عشرات الشهداء.

ومع بداية سيطرة الجيش الحر على أحياء المدينة توضعت مدفعيات النظام على الجبل المطل عليها، حيث توجد خلفه مقبرة دير الزور، وهي عبارة عن مساحة أرض كبيرة تمتد من ذلك الجبل وحتى نحو خمسة كيلو مترات، باتجاه مدخل المدينة الجنوبي، وخوفاً من الثوار قامت قوات الأمن بسد جميع الطرق المؤدية إلى المقبرة، وبهذا لجأ الأهالي في البداية إلى الحدائق العامة ثم أصبحوا يدفنون شهداءهم في أي بقعة تراب يصادفونها.

وأكد عدد من الناشطين على عزمهم بعد سقوط النظام، على نقل رفات جميع الشهداء من الحدائق والمنازل إلى المقبرة العامة، لدفنهم ضمن مراسم تليق بهم، فـ "شهداء الحرية يجب أن يكرموا، ودفنهم في المقبرة العامة أقل ما يمكن فعله تجاههم، وتجاه ما قدموه في سبيل تأمين حياة كريمة لأبناء المدينة".

عين على العالم

هل تبدأ المصالحة من تلكلخ؟

سانتياغو نصّار

بعيداً عن أخبار وتحليلات الصحف الغربيّة بخصوص الانفجارات الأخيرة في دمشق، وتبادل الاتهامات في تحمّل المسؤولية عنها بين النّظام والمعارضة، انفردت صحيفة الغارديان البريطانية بتقرير لمراسلها الذي توجّه إلى تلكلخ. في هذا التقرير الذي نشرته الصحيفة الأسبوع الماضي تحت عنوان "في بقعةٍ صغيرةٍ من سورية: محاولة من المتمرّدين للمصالحة"، تحدث كاتب المقال عن مفاوضات للمصالحة بين كتائب من المعارضة المسلّحة وميليشيات تابعة للنظام في تلكلخ بإشراف وجهود "الشيخ حبيب". مهندس هذه المصالحة هو الشيخ حبيب، واسمه الكامل محمد حبيب فندي. وهو اسم نادراً ما يظهر في وسائل الإعلام الرسمية، ويفضّل إبقاء اسمه وجهوده الكبيرة في المصالحات في الخفاء بعيدًا عن الإعلام. هو يرأس عشيرة في مدينة الرقة، ومعروف بخطبه أيام الجمعة. ولكن عمله السياسي بدأ حينما كان أحد أعضاء الوفد الذي سافر إلى دمشق للقاء الأسد بعد وقتٍ قصير من اشتعال الثورة في آذار ٢٠١١.

يبدأ كاتب المقال بتمهيد نرى فيه الشيخ حبيب مع رئيس بلدية تلكلخ وعدد من المسؤولين يشربون القهوة، تحت صورة الأسد المعلّقة على الجدار. ثم بعد خمس دقائق يتجه الصحفي للقاء أبو عدي، قائد كتيبة المعارضة في تلكلخ الذي يظهر، هو ورجاله، بدون أسلحة، كجزءٍ من اتفاق المصالحة.

يقول الشيخ حبيب"أنا متديّن ولديّ فكرة -قد تكون مجنونة- للقيادة من خلال المحبة". وقد كانت تلكلخ من أكثر المناطق التي نجحت فيها جهود المصالحة، وهي مدينة تشكّل بخليطها الطائفي صورة مصغّرة عن الصراع المشتعل في سورية بأكملها. هذه المصالحة مدعومة من محافظ حمص، ولكن لا يرافقها حماس مماثل من الجيش النظامي، إذ لم يسمح العقيد للصحفي البريطاني بالدخول بدايةً، ولكنه وافق فيما بعد بضغط من الشيخ حبيب، كما أنه قال إن "قائد المتمرّدين" لا يريد الظهور إعلامياً، عدا عن أن ٩٠٪ من سكان تلكلخ من الموالين للأسد، وبأن على بريطانيا عدم دعم الجهاديين في سورية.

شرح لنا الشيخ حبيب، يتابع الصحفي، بأن هذه المصالحة ستتم على عدة مراحل. المرحلة الأولى تتضمن وقفًا لإطلاق النار من الطرفين. ثم ستتخلى المعارضة المسلحة عن أسلحتها بالتزامن مع انسحاب الشبّيحة من القرى، يليها استبدال للشبيحة بجنود نظاميين، وبعد تسليم الثوار لأسلحتهم سينسحب الجيش من المنطقة.

كان أبو عدي متحمّساً للحديث معي، وأبدى استعداده للإجابة عن كل الأسئلة، وبدأ حديثه "كنت أعمل في مجال العقارات في المملكة العربية السعودية، ولكنني عدت إلى سورية مع بداية الثورة"، وكأنه توقّع سؤالي، تابع "أنا لست متديّناً، ولحيتي هذه لأنني ببساطة لا أملك الوقت لحلاقتها، ليس هناك جهاديون أجانب بيننا، إننا مواطنون سوريون ١٠٠٪ ومن أبناء هذه البلدة، وعلى الرغم من اتفاق المصالحة لا يزال الناس خائفين من عبور السكة الحديدية إلى الطرف الآخر من البلدة، فهم يخشون القتل أو الاختطاف، كما أن وقف إطلاق النار تم خرقه منذ أيام، نحن نسيطر على ثلاثة شوارع، ولكن هناك قنّاصون، أول البارحة كان رجل يطعم طيوره على السطح، فأصيب برصاصة في العنق، وقد ساعدنا الشيخ حبيب في تأمين طريق لنقل الرجل إلى المشفى".

"وافقنا على وقف إطلاق النار بالرغم من عدم استعدادنا للثقة بالحكومة"، يختم حديثه.

لم يشأ متابعة الحديث بشأن الانتقال إلى المرحلة القادمة من اتفاق المصالحة، كما أنه لا يزال غير مقتنع بأن النّظام لا يريد طرد السكّان من قراهم. حديثه هذا دليل على أن بناء الثقة في تلكلخ، كصورة مصغّرة عن سورية، لا يزال يحتاج الكثير من الوقت.

قرنة عداي
سوالف على هوى الأيام

عدي الحيجي

باب رزق و أبجور:

جوزك شكون يشتغل؟

ـ أعمال حرة

أدري يعني، شكون شغلتو ؟

ـ والله بهالثورة ، يترزق ...

وبيها فايدة يا عيني؟

الحمدلله، أسع عندو تنسيقية، وإذا الله يسرلوا، نيوي يشتري كتيبة.

العمر يروح و يجي، أهم شي الصحة:

ول شكون ام ممدوح، كنتكم ما حبلت؟ لايكون بيها شي؟

ـ يا خيتي ليش منو إلو نفس ينزل على هالدنيا ...

أبو سعيد: صفاحي تويجعني ول ياخوي، كأنو كلاويي بيها شي؟

ستري علينا ، الي يمرض أسع راح يموت، أصلاً مابي أرخص من الموت ..

ول صحي أب شاكير ، أذكر بالزمانات كان معاك مرض السكري ، شلون قام تأمن إبر أنسولين و دوا ؟!

ـ سكوت وخليها على الله، عايش بلا دوى ولا صخام ... عايش عالحمية، لا حلويات و لا رز ولا خبز ... قام أمشي عالحمية غصبن عني مثل كل أهل هالبلد.

مشاهدات من "مدن الشمال"

بهزاد حاج حمو/ عامودا

صخبُ الأقدام الموحلة، يتنقّل عبر طرقات الشّمال السّوري، حزب آخر، وقائد "ملهم" جديد. يحلفُ الشّعب الجّائع، باسمه العريض كآلامهم، لانتزاع "ربطة خبز"، أو ينتسبون إليه، باعتباره الخسارة المتجدّدة. تدّعي إنقاذهم من نفق الموت لترميهم بملء هزائمك، في هاوية السّلاح. إنّها مدنُ الشّمال يا صاحبي، حيث ترويجٌ لبضاعةٍ قديمة، جديدة. فعلى الأرصفة الجّانبيّة للطّرقات، المحمّلة بوزر أحلام المارّة، وأقاصيص الشّهداء، ثمّة صناديق صغيرة فيها لحوم مجمّدة (تركيّة المنشأ) ذُبحتْ، بسكّين حاد، وفق "الشّريعة الإسلامية"، وبجوار هذه الصّناديق تماماً، ثمّة طاولةٌ صدئةُ الحواف، ينثرُ الباعة عليها، كيفما اتّفق "ميداليات" صغيرة فيها صور للقادة والزّعماء الكورد" وبالقرب منها، بائع بطاقات اليانصيب وطلقات المسدّس الخلّبية. (لو كان كلّ الرّصاص الّذي أُطلق في سورية، رصاصاً خلّبياً، لكان الآن بين أيدينا وطنٌ مسخٌ، لا وطن مقتول).

سألتُ البائع الأوّل عن مصدر بضاعته وجودتها، فأجاب: الصّناديق محليّة الصّنع، أمّا اللّحم، فيأتينا مجمّداً من تركيا، عبر طرق التّهريب. قلت في سرّي: وكم من صناديق فارغة على طول امتداد هذه البلاد، بانتظار أن يملأها المهرّبون العابرون للأسلاك بسرقاتهم المجمّدة؟ حملتُ إحدى الميداليات من على "بسطة" الآخر، تأملتُ الصّورة فيها، حدّق البائع في عينيّ بحزن، وقال بدفعةٍ واحدة: إنّه القائد. انطلقتْ من عينيه الحزينتين، شرارة غضبٍ أخافتني، لحدٍ لم أستطع فيه أن أستفسر عن "سعر" القائد. كان بائعُ اليانصيب وحده، ينسلُّ لأحلام المارّة، مع ملايينه الموعودة، وطلقات الرّصاص "الخلّبية". كنتُ سأسأله عن مصدر "رصاصاته غير القاتلة"، لولا أنّ دوريّةً تابعةً للأمن الجّنائي داهمتْ الموقع مصادرةً ذخيرته الوهميّة، بينما من خلفهم، كانت السّيارات المحمّلة بالرّجال والعتاد، تجوب الشّوارع الفرعيّة من المدينة، في ذات أيّام التّحرير المشبوه. (لا مكان للمداعبة هنا، ولا مُزاح مع الموت. إن أردتَ أن تتاجر، فثمّة هنا ذخيرة قاتلة، وثمّة الكثير من الأشلاء الّتي بإمكانك إدراجها في فصول مسرحيّة الموت السّوري اليوميّة).

مساءً، وبعد أن قمتُ بنشر مشاهداتي على صفحتي الشّخصيّة في "فيس بوك"، أتتني عدّة رسائل من أصدقاء لي. الغالبيّة أجمعتْ، ليس على رداءة اللّحم المجمّد، أو خطورة السّكاكين التركيّة الحادّة الّتي تُذبح بها اللّحوم المرسلة إلينا، وفق "الشّريعة الإسلامية"، وأطلقوا حولها التّكبيرات واللّحى، ولا على حاجتنا إلى قادة محليين، لا نستوردهم، وكأنّ الرّحم السّوري صام عن إنجاب أمثالهم! لم يجمعوا على جوع البائع، لم ينتبهوا للحزن في عينيه، ولم يستفسروا عنه، لم يكن إجماعهم حول وجوب ضبط السّلاح المنتشر في البلاد بهمجيّة وحشٍ فرَّ من عقاله، ولا حول شرعيته. كلّ ما أخذ لبّ أصدقائي، واستفزّهم، كان: كيف أتجرأ، أنا الضّئيل، على المساس بذوات القادة "الملهمين"؟.